

أقوال النقاش في التفسير (سورة البقرة) جمعاً ودراسة

أ.م.د عبد الجواد سالم عثمان

قسم التربية الإسلامية / كلية التربية الأساسية

م.د. حذيفة فاضل يونس

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . تاريخنا الإسلامي زاخر بالشخصيات التي كان لها الأثر الواضح في إرفاد المكتبة الإسلامية سواء على صعيد خدمة القرآن أو السنة النبوية ، فكانوا بذلك منارا يقتدى بهم سواء بالجانب العلمي أو بالجانب التربوي والأخلاقي .ومن بين هؤلاء الذي ساهموا بشكل مباشر في خدمة تفسير القرآن الكريم إقراءً و تدريساً، بالإضافة إلى غيرها من العلوم ، المفسر الموصلية (أبو بكر النقاش) المتوفى سنة (٣٥١هـ) الذي كان له الدور البارز في نشر الكثير من العلوم التي كانت منهلًا للعلماء وطلاب العلم بما يعزز من مكانته بين أقرانه في عصره أو من جاء بعده.إن ما يؤيد قولنا هو اهتمام العلماء في نقل هذه الأقوال بكتبهم وبناء القواعد الأساسية لكثير من المسائل العلمية في شتى المجالات بما يدل على سعة اطلاعه و غزارة إنتاجه الفكري.بقيت سيرته العلمية مجهولة بسبب قلة ما كتب عنه، ألا بالنزر اليسير من حياته تناقلتها كتب التراجم أو ذكرت عرضاً في ترجمة شيوخه أو تلاميذه الذين تلقوا العلوم عنه ، وكذلك لم يكتب لمؤلفاته أن تخرج من بين ركام آلاف المخطوطات من على رفوف المكتبات ، ومن بين هذه المخطوطات تفسيره المكون من اثنتا عشر ألف ورقة ، كما أشار إليه ابن النديم^(١). وكذلك نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة تشسترتي تحت رقم (٣٣٨٩) .وأخرى نسخة مايكروفلمية مصورة عن النسخة السابقة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة تحت رقم (٢٧٦) تفسير وعلوم قران ، ونسخة مايكروفلمية مصورة عن النسخة الأصلية من مكتبة تشسترتي في مكتبة جامعة الموصل تحت عنوان مخطوط (تفسير شفاء الصدور) رقم (١٦٥) تفسير وعلوم قران.احترقت مخطوطة مكتبة جامعة الموصل بعد أن نالت منها أيدي الغدر من مغول العصر بعد أن سرقوا محتويات المكتبات عامة ومكتبة جامعة الموصل خاصة بتم إحراق كل ما تبقى لإثبات أنهم من نفس سلالة المغول الذين خربوا بغداد في غابر الأزمان.ومن هنا جاءت فكرة جمع أقوال النقاش في تفسير سورة البقرة من كتب التفسير والقراءات وكتب الفقه وتوثيق هذه الأقوال من الكتب التي عاصرته أو ممن جاء بعده لإحياء بعض من جهوده التي بذلها في خدمة القرآن الكريم.وقسم البحث إلى فصلين أولاهما : دراسة حياة النقاش العلمية، والوقوف على أبرز من تلقى منهم العلم في البلدان المختلفة وكذلك من اخذ عنه العلم ثم جمع كل نتاجه العلمي ومؤلفاته من الكتب. وتناول الفصل الثاني جمع أقواله التفسيرية في تفسير سورة البقرة ثم توثيق هذه الأقوال بعد دراستها وبيان ما فيها من نقد وتحليل من خلال أقوال العلماء .

المبحث الأول: حياته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

المطلب الأول : اسمه وكنيته ونقبه

هو محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر^(٢)، مولى أبي دجانة سماك بن خراشه، وينسب بابي حفص بن شاهين^(٣).ويكنى بابي بكر النقاش ، وتكاد تكون هذه الكنية أكثر استعمالاً عند علماء التفسير، ويكنى أيضاً بمحمد بن الحسن النقاش ، وتكون هذه التسمية أقل استعمالاً من الأولى .وكثيراً ما تستخدم كنية (النقاش) عند علماء الحديث وعلماء الفقه، وقد تتبعنا ذلك في كتب التراجم والسير فوجدناه المقصود في كتب التفسير والقراءات ، أما كتب الحديث والفقه وغيرها من العلوم فهناك أكثر من شخص يشترك معه في هذه الكنية ، إلا أنهم يختلفون معه في الاسم الزمان والمكان ، فتارة كانوا يصرحون بالاسم وتارة يكتفون بالكنية وقد يكون تعليلهم لذلك اختلاف الزمان والمكان ، وجاءت تسميته بالنقاش من نقش السقوف والحيطان، فقد كان في مبدأ أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها^(٤).

ولادته : ولد النقاش أبو بكر محمد بن الحسن في مدينة الموصل سنة (٢٦٦) هـ —^(٥)، ولم تذكر المصادر التاريخية مدة بقاءه فيها.والمرجح أن أبو بكر النقاش عاش في مدينة الموصل وتلقى جزء من ثقافته فيها. ونرى هذا واضحاً فيما يخص عمله في نقش السقوف والجدران فقد اكتسب هذا الاسم قبل انتقاله إلى بغداد حتى اشتهر بهذا الاسم بعد انتقاله .ووجد انه قرأ على الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي سنة خمس وثمانين ومائتين^(٦).أي انه رحل في طلب العلم وهو ابن عشرين سنة فهذا يؤيد انه عاش تلك الفترة في موطن ولادته، ولم نجد شيئاً فيما يخص أسرته أو أولاده ، ولعل السبب في ذلك هو كثرة تنقله في البلدان الإسلامية وعدم استيطانه في بلد من البلاد الإسلامية لمدة طويلة، ولهذا أطلق عليه بالرحال مرة، وبالحوال مرة أخرى.

وفاته:توفي النقاش (رحمه الله تعالى) في يوم الثلاثاء الثاني من شوال سنة (٣٥١) هـ ، عن عمر جاوز الخمسة والثمانين سنة ، قضاه في خدمة القرآن الكريم والقراءات القرآنية وكان رحمه الله زاهدا ورعا تقياً، ذكره الذهبي في كتابه معرفة القراء الكبار فقال: "طالت أيامه فانفرد بالإمامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعة فهمه وحسن اضطلاعه واتساع معرفته"^(٧).

وكان لسانه رطباً بذكر الله تعالى يردد الآيات ويتلوها أثناء الليل وأطراف، حتى وافاه الأجل وهو على فراش الموت، وهذا ما نقله أحد طلابه ، قال أبو الحسن بن الفضل القطان حضرت أبا بكر النقاش وهو وجود بنفسه فجعل يحرك شفثيه ثم نادى بعلو صوته لمثل هذا فليعمل العاملون يرددها ثلاثاً ثم خرجت نفسه رحمه الله^(٨). دفن بداره المعروف بدار محمد بن سعيد أبو بكر الحربي أو دار ابن الضرير في بغداد^(٩).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: للإمام النقاش شيوخ تلقى عنهم العلم في الاختصاصات المختلفة ولازمهم فترة يأخذ عنهم العلم ويستتير بهديهم ويتربى على أيديهم ، فمنهم من اخذ عنه العلم في بلده ومنهم من تكبد عناء السفر من أجل أن يلاقه ويشافهه ، فاخذ العلوم عن عدد غير قليل كان لهم الأثر الواضح في حياته العلمية والتربوية، فمنهم المفسر والمحدث والمقرئ والفقهاء والمؤرخ واللغوي والمربي والعارف بالله تعالى. ونقل لنا (رحمه الله تعالى) كل ما تعلمه من شيوخه وطبقها على نفسه ومن بين هذه الأقوال التي التزم بها ونقلت عنه، قال (أي النقاش) حدثنا إدريس بن عبد الكريم قال: "حدثنا خلف بن هشام قال سمعت الفضيل بن عياض يقول من استحذبت عليه الشهوات انقطعت عنه مواد التوفيق"^(١٠). وأيضاً روى أبو بكر النقاش قال حدثنا محمد بن يحيى الروياني حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي قال: "كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى إلا به فإنه من استغنى عز وشبع وروى، وانتقل من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فأضر بالحلال الصافي فيها إلا ما لا بد له منه من كسرة شربها صلبه ، وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجد وأخشنه"^(١١). وكان يختم درسه بالدعاء لطلابه وهذا ما نقله عبيد الله بن عثمان قال: "سمعت أبا بكر النقاش يدعو بهذا الدعاء إذا فرغنا وانصرفنا: "عمر الله قلوبكم بذكركه وألسنتكم بشكركه وجوارحك بخدمته، ولا جعل على قلوبكم ربانية لأحد من خليقته"^(١٢). وكتب عن بعضهم في بغداد والكوفة والبصرة والموصل ومكة والمدينة والجزيرة وبلاد الشام ومصر وبلاد خراسان وغيرها من البلدان ، وشيوخه هم :

- احمد بن الفضل: بن جابر بن شاذان ،أبو جعفر السقطي ،(ت ٢٨٨هـ)^(١٣).
- حسنون بن الهيثم :أبو علي الدويري المقرئ البغدادي^(١٤)،(ت ٢٩٠هـ)^(١٥).
- القاسم بن احمد الخياط:أبو محمد التميمي الكوفي المقرئ ، (ت ٢٩٠هـ)^(١٦).
- سليمان بن يحيى الضب: أبو أيوب البغدادي المقرئ ،(ت ٢٩١هـ)^(١٧).
- عبد الصمد بن محمد: ابن أبي عمران ،أبو محمد العينوني ،(ت ٢٩٤هـ)^(١٨).
- محمد بن إسحاق: ابن وهب بن أعين ، أبو ربيعة المكي ، (ت ٢٩٤هـ)^(١٩).
- محمد بن يحيى : أبو سعيد ،سكن دمشق ، (ت ٢٩٩هـ)^(٢٠).
- الحسن بن علي : ابن حماد بن مهران الرازي الجمال الأزرق المقرئ ، اخذ عنه النقاش في مدينة الري ، (ت ٣٠٠هـ)^(٢١).
- الحسن بن سفيان ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي صاحب المسند^(٢٢)،(ت ٣٠٣هـ)^(٢٣).
- ابن فرح :احمد بن فرح بن جريل أبو جعفر البغدادي الضرير ، (ت ٣٠٣هـ)^(٢٤).
- يوسف بن الحسن الرازي:أبو يعقوب، محمد بن موسى ، (ت ٣٠٤هـ)^(٢٥).
- محمد بن حمدويه أبو رجاء بن موسى بن طريف بن روح الهورقاني،قال النقاش سمعته بمرور^(٢٦)،(ت ٣٠٦هـ)^(٢٧).
- احمد بن سهل بن فيزران الاثناني،أبو العباس المقرئ (ت ٣٠٧هـ)^(٢٨).
- عباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي المقرئ (ت ٣١٠هـ)^(٢٩).
- محمد بن هارون ابن نافع أبو بكر التمار ،مقرئ أهل البصرة (ت ٣١٠هـ)^(٣٠)،وقد سمعه النقاش في مدينة طبرستان^(٣١).
- المقانعي :علي بن العباس بن الوليد البجلي أبو الحسن ، (ت ٣١٠هـ)^(٣٢).
- الزبير احمد بن سليمان: ابن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الزبير بن العوام ، (ت ٣١٧هـ) في البصرة^(٣٣).

- علي بن محمد ابن احمد بن الحسن، البغدادي، (ت ٣٣٨هـ) (٣٤).
 - طاهر بن علي بن عبدوس أبو الطيب مولى بني هاشم الطبراني القطن القاضي سمعه النقاش بطبرية، (ت ٣١٧هـ) (٣٥).
 - محمد بن احمد: ابن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذي البغدادي (٣٦).
 - يوسف بن يعقوب الواسطي: أبو بكر الأصم (٣٧).
 - الرقي: أبو الحارث محمد بن احمد نزيل طرسوس (٣٨).
 - الحسين بن إدريس: ابن المبارك بن هيثم أبو علي الأنصاري الهروي (٣٩).
 - الفرهياني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيار (٤٠).
 - الاخفش: أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي (٤١).
 - الفضل بن محمد العطار، قال النقاش: "سمعت به بانطاكيه" (٤٢).
 - احمد بن انس اخذ عنه النقاش في دمشق (٤٣).
 - علي الحسن الجذب اخذ عنه النقاش في بغداد (٤٤).
- تلاميذه:** ذكرت كتب التراجم إن الذين تلقوا العلم عن النقاش أعداد كثيرة من الطلبة، وهذا ما نقله لنا الإمام الذهبي فقال: "روى عنه القراءة عرضاً خلق لا يحصى عددهم" (٤٥). وتدل الروايات المنقولة من كتب التراجم أن هؤلاء الطلاب تلقوا عنه العلم في مناطق مختلفة من البلاد الإسلامية، كبغداد والبصرة والكوفة والشام والحجاز ومصر وبلاد خراسان وغيرها من البلاد الإسلامية التي دخلها إما للتعليم أو للتعلم، وكان لطلابه الأثر الواضح في إبراز نتاجه العلمي والفكري، مما جعله مادة علمية في اغلب كتب التفسير والقراءات واللغة. وهؤلاء الطلاب منهم من وصل إلينا نتاجهم العلمي ومنهم من بقيت نتاجاتهم محفوظة في بطون الكتب والمخطوطات وهم:
- ابن مجاهد: أبو بكر بن احمد بن موسى بن العباس البغدادي، صاحب كتاب القراءات السبعة، (ت ٣٢٤هـ) (٤٦).
 - احمد بن الحسين بن مهران: أبو بكر الاصبهاني، قرأ ببغداد على النقاش، (ت ٣٨١هـ) (٤٧).
 - علي بن عمر بن مهدي بن سعود بن نعمان الدارقطني، (ت ٣٨٥هـ) (٤٨).
 - إبراهيم بن احمد ابو إسحاق الطبري المالكي المقرئ، (ت ٣٩٣هـ) (٤٩).
 - احمد بن محمد بن احمد بن: الحسن بن سعيد أبو علي الاصبهاني، (ت ٣٩٣هـ) (٥٠).
 - محمد بن احمد بن احمد بن كامل أبو الحسين الدلال، (ت ٣٩٤هـ) (٥١).
 - علي بن جعفر السعيدي أبو الحسن المقرئ من فارس، (ت ٤٠٠هـ) (٥٢).
 - عبد الملك بن بكران أبو الفرج النهرواني ويعرف بالقطن، (ت ٤٠٤هـ) (٥٣).
 - الحسين بن محمد بن خلف أبو عبد الله المقرئ، (ت ٤٠٠هـ) (٥٤).
 - محمد بن احمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد سعيد بن أبان أبو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي، (ت ٤٠٧هـ) (٥٥).
 - عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القاسم العجلي، (ت ٤١٠هـ) (٥٦).
 - عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن سعيد أبو الفتح الموصللي، (ت ٤٠٨هـ) (٥٧).
 - الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام أبو محمد المقرئ، (ت ٤٠٨هـ) (٥٨).
 - ابن أبي الفوارس أبو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن فارس، (ت ٤١٢هـ) (٥٩).
 - محمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق أبو سهل العكبري، (ت ٤١٣هـ) (٦٠).
 - عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق خواستي، (ت ٤١٣هـ) (٦١).
 - علي بن احمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن أحمادي البغدادي العكبري مقرئ العراق، (ت ٤١٧هـ) (٦٢).
 - علي بن احمد بن محمد بن داود أبو الحسن المعروف بابن طيب الرزاز (ت ٤١٩هـ) (٦٣).
 - عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن الحسين أبو القاسم السمسار المعروف بابن الحربي (ت ٤٢٣هـ) (٦٤).
 - علي بن محمد بن علي أبو القاسم العلوي الحسيني الزيدي الحراني الحنبلي وكان آخر من رآه (ت ٤٣٣هـ) (٦٥).
 - ابن شاذان أبو علي الحسن بن أبي بكر احمد بن إبراهيم بن شاذان البغدادي البزاز (ت ٤٤٥هـ) (٦٦).

تناقلت كتب معاجم المخطوطات والمطبوعات مؤلفات هذا العالم الجليل منها في القراءات القرآنية ومنها في التفسير ومنها في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومنها موضوعات تربوية إرشادية وقد أحصينا هذه الكتب وهي :

- كتاب ضد العقل^(٦٧), ويتناول هذا الكتاب علم المنطق.
- جزء النقاش^(٦٨), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- المناسك أو فهم مناسك النقاش في المذهب الشافعي^(٦٩), ويتناول هذا الكتاب مناسك الحج على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)
- علم الوجوه والنظائر^(٧٠), ويتناول هذا الكتاب المفردة القرآنية وما يناظرها من الألفاظ.
- الإشارة في غريب القرآن^(٧١), ويتناول هذا الكتاب غريب القرآن من الألفاظ مع بيانه لها بالشرح والإيضاح.
- الموضح في القرآن ومعانيه^(٧٢), ويتناول هذا الكتاب إيضاح بعض من آيات القرآن الكريم مع بيان معانيها.
- أخبار القصاص^(٧٣), ويتناول هذا الكتاب أخبار القصاصين في زمانه .
- نم الحسد^(٧٤), ويتناول هذا الكتاب التربية والإرشاد.
- دلائل النبوة^(٧٥), ويتناول هذا الكتاب سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).
- كتاب الأبواب في القرآن^(٧٦), ويتناول هذا الكتاب ابرز المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بالبحث والبيان.
- كتاب ارم ذات العماد^(٧٧), ويتناول هذا الكتاب ذكر الأمم السابقة وهي تفسير قوله تعالى ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧٧﴾﴾ (الفجر: ٧) .
- كتاب المعجم الأوسط^(٧٨), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- كتاب المعجم الأصغر^(٧٩), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- كتاب المعجم الأكبر في أسماء القرآن وقراءتهم^(٨٠), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات مع ذكر القراء وإسناد كل قارئ.
- كتاب السبعة بعللها الكبير^(٨١), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- كتاب السبعة الأوسط^(٨٢), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- كتاب السبعة الأصغر^(٨٣), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات.
- كتاب التفسير الكبير, ويسمى بتفسير شفاء الصدور^(٨٤).
- كتاب الكسائي^(٨٥), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات من طريق الكسائي.
- كتاب حمزة^(٨٦), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات من طريق حمزة .
- كتاب القراء الثمانية، إضافة السبعة رواته خلف بن هشام البزار^(٨٧), ويتناول هذا الكتاب علم القراءات من طريق خلف بن هشام.

المبحث الثاني: أقوال النقاش في تفسير سورة البقرة

تأثرت أقوال النقاش في العديد من كتب التفسير وهي في أصلها منقولة عن تفسيره الكبير المسمى بـ(شفاء الصدور) وهو مخطوط ومحفوظ في المكتبات العالمية لم يكتب له أن يخرج من أقبية هذه المكتبات ؛ ولعل السبب في ذلك يعود لوجود نسخه واحدة ولعدم الحصول عليها جعل من الصعوبة على الباحثين أن يقوموا بدراستها وتحققها، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد تكلم عن هذا التفسير أكثر من واحد وقدح به ونقده مما جعل الكثيرين يعزفون عنه .جاءت فكرة جمع هذه الروايات والأقوال المتناثرة في بطون أمهات كتب التفسير والقراءات وبعض كتب الحديث للوقوف على هذه الآثار ودراستها وبيان ما فيها من أقوال للعلماء , فتم اختيار سورة البقرة ؛ لأنها أم القرآن وفتاحة تفسيره , وكانت خطة البحث تقضي جمع كل ما ذكر عن النقاش من قول ورواية وقراءة وتفسير تناول معناه باللغة أو الفقه أو غيرها من العلوم , ثم توثيقها ودراستها وبيان أقوال العلماء فيها , ثم جاءت النتيجة في الحكم بهذا القول أو الرواية أو القراءة . الصعوبات التي واجهت البحث هي أن بعض كتب التفسير تشير إلى القول المنقول في بعض الأحيان بدون ذكر قائله والاكتفاء بعبارة مختلفة ك(فسره بعضهم , فسر , قال اخرون , وغيرها) . مما جعل من الصعوبة معرفة القائل لهذا القول , أكان قولاً للنقاش أم قولاً مشابهاً لقوله, لذا تم استبعاد الكثير من الأقوال التي لم تشر إليه صراحة , فما جمع من أقوال يكاد يكون قليلاً عما جاء في كتابه الأصلي هذا من جانب , ومن جانب آخر أن العلماء اخذوا منه ما وجدوه مناسباً لتفسيراتهم وأراءهم في تفسير الآية .

١. قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْوَعًا فِي ءَآذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝١١﴾
قال النقاش في: ﴿ الصَّوَاعِقِ ﴾ يقال صاعقة وصعقة وصاقعة بمعنى واحد^(٨٨).

الدراسة: وفيها ثلاث لغات: صاعقة، وصعقة وصاقعة، ويقال: هي الصواعق، والصواعق وقد صُعِقَ القوم، وصُعِقُوا^(٨٩) وجاء في لسان العرب زيادة على ما ذكر: "الصاعقة العذاب والصعقة العشيّة والصعق مثل العشي يأخذ الإنسان من الحرّ وغيره ومثل الصاعقة الصوت الشديد من الرعدة يسقط معها قطعة نار"^(٩٠).
النتيجة: ما ذكره النقاش كان موافقاً للمعنى اللغوي.

٢. قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١﴾
روى النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهما انه الله تعالى علمه (أي آدم) كلمة واحدة عرف منها جميع الأسماء^(٩١).

الدراسة: تناول المفسرون هذه الآية بأقوال عديدة حول تعليم الله سبحانه وتعالى لأدم عليه السلام^(٩٢). فنقل الإمام الطبري عن قتادة في قوله: "وعلم آدم الأسماء كلها"، قال: "علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"^(٩٣)، ونقل ابن كثير عن ابن عباس: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال: "عَرَضَ عَلَيْهِ أَسْمَاءَ وَوَلَدِهِ إِنْسَانًا إِنْسَانًا، وَالذَّوَابِّ، فَقِيلَ: هَذَا الْحِمَارُ، هَذَا الْجَمَلُ، هَذَا الْفَرَسُ"^(٩٤).
النتيجة: أن ما ذكره النقاش هو واقع في الاحتمالات التي قال به المفسرون، وهذا ما أكده ابن عطية بعد أن نقل أقوال العلماء فقال: "وهذه كلها احتمالات قال الناس بها"^(٩٥).

٣. قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١﴾

قال النقاش في ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾: لم يسع للملائكة الاجتهاد، وقالوا سبحانه، ولو لم يشترط عليهم إلا الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد، وكما جاز للذي أماته الله مائة عام حين قال له " كم لبثت " فلم يشترط عليه الإجابة، فقال ولم يصب ولم يعنف وهذا بين لاختفاء فيه^(٩٦).

الدراسة: قال الحسن وقتادة: "روي أن الملائكة قالت حين خلق الله آدم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً أعلم منا ولا أكرم عليه، فأراد الله تعالى أن يريهم من علم آدم وكرامته خلاف ما ظنوا، فالمعنى إن كنتم صادقين في دعوكم العلم"^(٩٧).

قال ابن عرفة: "اقتضت الآية أن الثابت في نفس الأمور صدق ذلك، وهو عدم صدقهم مع أنهم معصومون من الكذب وغيره. وأجيب بأن الكذب عندنا هو الخبر غير المطابق لما في نفس الأمر سواء كان عمداً أو سهواً، لا يحتاج إلى هذا وكانوا يجيبون عن السؤال بأن الأصل الذي يعرض فيه التصديق والتكذيب منتف عنهم، فإنهم لا يجيبون بشيء، فلم يعتقدوا خبراً حتى يقال فيهم: إن اعتقادهم مخالف لما في نفس الأمر فيكون الإخبار عنه كذباً، أو موافقاً فيكون الإخبار عنه صدقاً بوجه"^(٩٨).

قال ابن عطية: قال آخرون: ﴿ صَادِقِينَ ﴾ في أي إن استخلفتكم سبحتم بحمدي وقدستم لي. وقال قوم: معنى الآية ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في جواب السؤال عالمين بالأسماء، قال ابن عطية: وهذا كله محتمل^(٩٩).

النتيجة: فقول النقاش يقع في دائرة ما قال عنه المفسرين، ولهذا قال ابن عطية: "وهذا كله محتمل"، أي أن كلامهم يتحمل ذلك المعنى

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝٣٢﴾

قال النقاش في ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾: "إن سجود الملائكة لأدم إيمان وخضوع، وروى عن مقاتل: أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لأدم قبل أن يخلقه"^(١٠٠).

الدراسة: اختلف في حال السجود لأدم فأصل السجود في اللغة هو: الميلان والخضوع، والعرب تقول: سجدت النخلة إذا مالت وسجدت الناقة إذا طأطأت رأسها ومالت، فقال ابن عباس (رضي الله عنهما): "تعبدهم الله بالسجود لأدم، والعبادة في ذلك لله". وقال علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهم): "إنما كان سجود تحية كسجود أبي يوسف عليه السلام، لا سجود عبادة"^(١٠١).

النتيجة: لم يخرج النقاش من دائرة اللغة في بيان معنى الآية، وأما ما نقله عن مقاتل فقد قال عنه ابن عطية: القرآن يرد على هذا القول بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٧٢﴾ (ص: ٧٢).

٤. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ قال النقاش في ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾: وتكونين سفيهة، وقد كنت حليلة (١٠٢).

الدراسة: ورد في تفسير هذه الآية الكثير من القصص الإسرائيلية وفي هذا قال ابن كثير: "وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ مِنَ السَّلَفِ كَالسُّدِّيِّ بِأَسَانِيدِهِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَوَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ وَغَيْرِهِمْ هَاهُنَا أَحْبَابًا إِسْرَائِيلِيَّةً عَنْ قِصَّةِ الْحَيَّةِ وَإِبْلِيسَ، وَكَيْفَ جَرَى مِنْ دُخُولِ إِبْلِيسَ إِلَى الْجَنَّةِ وَوَسْوَسَتِهِ (١٠٣). إن مقالة النقاش تبين لنا أن حواء كانت قبل أن تقع في حبال الشيطان ووسوسته كانت ذا حكمة وبعد الوسوسة أصبحت غير مدركة بما أصابها من خفة في العقل، جاء في معجم العين: السَّفَهُ والسَّفَاهَةُ: نَقِيضُ الْحِلْمِ، سَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ: قَلَّتْ. السَّفَهُ: ضِدُّ الْحِلْمِ، وَأَصْلُهُ الْخِفَةُ وَالْحِرْكَةُ. يُقَالُ: تَسَفَهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ، أَي مَالَتْ بِهِ (١٠٤).

النتيجة: لم يخرج النقاش عن المعنى الذي تحتمله الآية، وذكر القول ابن عطية والقرطبي مع العديد من أقوال المفسرين.

٥. ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾

قال النقاش في ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾: "إن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء، والأول في ترتيب الآية إنما هو إلى الأرض" (١٠٥).

الدراسة: يرى النقاش أن تكرار اللفظة لا يعني أن هناك أكثر من هبوط بل هو هبوط واحد وهذا ما أورده الرازي في تفسيره للآية فقال: "المسألة الأولى: ذكروا فائدة تكرير في الأمر بالهبوط وجهين: الأول: قال الجبائي: الهبوط الأول غير الثاني فالأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أنه قال في الهبوط الأول: ولكم في الأرض مستقر فلو كان الاستقرار في الأرض إنما حصل بالهبوط الثاني لكان ذلك قوله: ولكم في الأرض مستقر ومتاع [البقرة: ٣٦] عقيب الهبوط الثاني أولى. وثانيهما: أنه قال في الهبوط الثاني: اهبطوا منها والضمير في (منها) عائد إلى الجنة. وذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة. الوجه الثاني: أن التكرير لأجل التأكيد وعندي فيه وجه ثالث أقوى من هذين الوجهين وهو أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة أمرا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط ووقع في قلبهما أن الأمر بالهبوط لما كان بسبب الزلة فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلما أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم" (١٠٦).

النتيجة: مقولة النقاش في الآية نقلها اغلب المفسرون كابن عطية والقرطبي والسمن الحلي وأكادوا القول بان التكرار كان لأجل التأكيد (107).

٦. قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ قال النقاش في ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾: "أن في هذه الآية إشارة إلى صلة الصوم لأنه تعالى لو ذكر الأيام لأمكن أن يعتمد انه كان يفطر بالليل فلما نص على الليلي اقتضت قوة الكلام انه (عليه الصلاة والسلام) واصل أربعين ليلة بأيامها" (١٠٨). وقال أيضا: "إن اسم الذي التقطته صابوث" (١٠٩).

الدراسة: قال أبو حيان وتبعه الالوسي: "وكان تفسير الأربعين ليلة دون يوم، لأن أول الشهر ليلة الهلال، ولهذا أرخ بالليالي، واعتماد العرب على الأهلة، فصارت الأيام تبعا لليالي، أو لأن الظلمة أقدم من الضوء بدليل ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَيْلٌ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ (يس: ٣٧)، أو دلالة على مواصلته الصوم ليلا ونهارا، لأنه لو كان التفسير باليوم أمكن أن يعتقد أنه كان يفطر بالليل، فلما نص على الليلي اقتضت قوة الكلام أنه واصل أربعين ليلة بأيامها. وهذه المواعدة للكلم، أو لإنزال التوراة" (١١٠) أما ما جاء في تسمية موسى فأجاب عن ذلك: "وموسى اسم أعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة، ويقال: هو مركب من "مو" وهو الماء و"شي" وهو الشجر وغير إلى "سى" بالمهمله، وكان من سماه به أراد ماء البحر والتابوت الذي قذف فيه" (١١١). ولهذا قال النقاش أن من التقطته كان اسمها صابوث، بعد أن أورد قصة موسى مع قومه.

النتيجة: وبعد أن نتبعنا التفاسير وجدنا أن أغلبها ينقل عن النقاش مرة بدون ذكر اسمه، ومرة يذكر اسمه، وفي الغالب يتكون القول بدون التعليق عليه ليكون أساسا في بيان المعنى عند تفسير الآية.

٧. قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هُنَّ قَالَ إِنَّهُ، يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦١﴾﴾

فسر النقاش الآية ﴿ إِنَّمَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا ﴾ بما رواه عن ابن عباس انه قال: "الصفرة تسر النفس وحض على لباس النعال الصفرة" (١١٢).

الدراسة : ينقسم المعنى في الآية عند النقاش إلى قسمين الأول: الصفرة تسر النفس لان الله قال: ﴿ كَسْرُ النَّظِيرِ ﴾ والثاني: لبس النعال الأصفر، روى ذلك عن ابن عباس انه قال: " مَنْ لَبِسَ نَعْلًا صَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ فِي سُرُورٍ مَا دَامَ لَا يَسْهَأُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا كَسْرُ النَّظِيرِ ﴾ (113)

النتيجة: ذكر ابن أبي حاتم في تخريج هذا الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) فقال: "ابن العذراء روى عن ابن جريج وروى عنه سهل بن عثمان العسكري سمعت أبي يقول: ابن العذراء الذي روى: من لبس نعلا صفراء ، وهو حديث كذب موضوع" (114). فهذه الرواية التي استشهد بها النقاش هي رواية مكذوبة.

٨. قوله تعالى ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

٧٥

قال النقاش في ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾: "الخطاب في هذه الآية للأَنْصَارِ لأنهم لما أسلموا أحبوا سلام اليهود للرضاعة التي كانت بينهم" (١١٥).

الدراسة: تناول المفسرون الآية بأقوال عدة فقال الزمخشري: ﴿ أَفَنظَمُونَ ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم ويستجيبوا لكم، كقوله: ﴿ قَامَنْ لَهُ لُوطٌ ﴾ يعني اليهود (116). أما ابن الجوزي فقال في تفسيره: "في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، قاله ابن عباس، ومقاتل. والثاني: أنهم المؤمنون، تقديره: أفنظمتم أن تصدقوا بنبيكم، قاله أبو العالية وقتادة. والثالث: أنهم الأنصار، فإنهم لما أسلموا أحبوا سلام اليهود للرضاعة التي كانت بينهم، ذكره النقاش (117).

النتيجة : ما ذكره المفسرون عن الآية يحتمل المعاني جميعها لان الخطاب في الآية يشملهم جميعا.

٩. قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيْقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَذُوقُوا وَهُمْ لَهُمْ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥) قال النقاش في ﴿ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَى ﴾: "سمعت أحمد بن يحيى ثعلب وقد قيل له هذا الكلام عن أبي عمرو فقال هذا كلام المجانين يعني لا فرق بينهما" (118). وهذا الكلام الذي أشار إليه النقاش هو: "ما روى عن أبي عمرو البصري قال ما أسر فهو أسارى وما لم يؤسر فهو أسرى ، وروى عنه من وجه آخر قال ما صار في أيديهم فهم أسارى وما جاء مستأسراً فهو أسرى" (119).

الدراسة: جاء في قاموس المحكم والمحيط لمعنى أسرى: "أَسْرَهُ يَأْسِرُهُ أُسْرًا وَإِسَارَةً شَدَّهُ وَالْإِسَارُ مَا شُدَّ بِهِ، وَالْجَمْعُ أُسْرٌ وَالْأَسِيرُ الْأَخِيذُ وَأَصْلُهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَلَّ مَحْبُوسٍ فِي قَدِّ أَوْ سَجْنٍ أَسِيرٌ" (120).

أما ما جاء فيها من قراءة ذكرها صاحب النشر فقال: "فَقَرَأَ حَمْرَةَ ﴿ أُسْرَى ﴾ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ السِّينِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَأَلْفٍ بَعْدَ السِّينِ" (121).

النتيجة: وردت لفظة "الأسرى والاسارى" مجتمعة في سورة الأنفال الآية (٦٩-٧٠) وجاءت قراءة القراء في هذا الموطن قراءتان ، والقراءة إنما هي سنة متبعة فجاء في توجيهها بذلك بما جاء عن لسان العرب حتى يفرقون بين اللفظتين.

١٠. قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِذُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَمَدًا مِجْزُومًا كُفِّبَ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ

أَعْدَابَ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (١٧٥) قال النقاش في ﴿ كُفِّبَ اللَّهُ ﴾: "فأضاف الحب إلى الله والمعنى كحب المؤمنين لله" (122).

الدراسة: نقل القرطبي أقوال المفسرين في هذه الآية فقال: "أَيُّ يُحِبُّونَ أَضْنَانَهُمْ عَلَى النَّبَاطِلِ كَحُبِّ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ عَلَى الْحَقِّ، قَالَهُ الْمُبَرِّدُ، وَقَالَ مَعْنَاهُ الرَّجَاحُ : أَيُّ أَتُّهُمَ مَعَ عَجْزِ الْأَضْنَامِ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ مَعَ قُدْرَتِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ: الْمُرَادُ بِالْأَضْنَادِ الرُّؤْسَاءُ

الْمُنْتَبِعُونَ، يُطِيعُونَهُمْ فِي مَا سَأَلُوا اللَّهَ لِيَفْعَلَهُمْ مِنْ شَأْنِهِمْ إِنَّ اللَّهَ فَاعِلُ النَّاسِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهَذَا الْقَوْلُ صَاحِحٌ (١٠٠).
تَعَالَى فِي الْمَحَبَّةِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَهَذَا الْقَوْلُ صَاحِحٌ (١٠١).

النتيجة: إن ما قاله النقاش في هذه الآية محتملة المعنى لدلالة ما جاء بعدها بأن الله أخبر أن المؤمنين أشد حُباً لله لإخلاصهم وتيقنهم به، وكذلك يقع في المعنى الذي ذكره المفسرون في هذه الآية "والله اعلم".

١١. قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَنَلًا طَبِيًّا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٣١﴾ قال النقاش في أسباب نزولها: "نزلت في تعذيب وخزاعة وبنى الحارث بن كعب" (١٢٤).

الدراسة: أورد هذا القرطبي في تفسير الآية فقال: "قيل: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي تَعْيِيبِ وَخَزَاعَةِ وَبَنِي مُدَلِّجٍ فِيمَا حَرَمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ (١٢٥)".
النتيجة: فما ذكره النقاش تكرر في كتب التفسير كثيرا، وهذا القول في اغلب الأحيان يعزى إلى ابن عباس "رضي الله عنهما"، غير أن النيسابوري عزاه إلى الكلبي (١٢٦).

١٢. قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَكُمْ تَقْوُونَ ﴿١٣٢﴾

قال النقاش في ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: "وفي ذلك حديث عن دغفل بن حنظلة والحسن البصري والسدي" (١٢٧).

الدراسة: روى الطبراني القول بسنده عن قتادة عن الحسن بن دغفل بن حنظلة قال: "كان على النصارى صوم شهر رمضان فكان عليهم ملك فمرض فقال: لئن شفاه الله ليزيدن عشرين ثم كان عليهم ملك بعده فأكل اللحم فوجع فقال: لئن شفاه الله ليزيدن ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال: ما ندع من هذه الأيام أن نتمها ونجعل صومنا في الربيع ففعل فصارت خمسين يوماً" (١٢٨).

النتيجة: إن الله سبحانه وتعالى فرض على الأمم الصوم بنص الآية فما جاء من زيادة أو تغير وقتها فهو من تحريف دينهم فروي عن الحسن قال: "نعم والله، لقد كتب الصيام على كل أمة خلقت كما كتبه علينا، شهرا كاملا وأياما معدودات عددا معلوما" (١٢٩)، أما ما يخص القول عن دغفل ذكر الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير فقال: "ولا يتابع عليه، ولا يعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وسلم" (١٣٠).

١٣. قوله تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّقِنِ بُشَيْرَهُمْ وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبْشِرُوهُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ عَنْكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٣﴾

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّقِنِ بُشَيْرَهُمْ وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبْشِرُوهُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ عَنْكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٣﴾

أ- ذكر النقاش عن الخليل بن أحمد: "أن النهار من طلوع الفجر ويدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ هود: ١١٤".

ب- قال أبو بكر النقاش: "حدثنا أبو يعلى الموصلي ثنا عمرو الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن بن جريج عن عطاء عن بن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الفجر فجران فجر يحرم فيه الطعام وتحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام وتحرم فيه الصلاة" (١٣١).

الدراسة: ما حكاه النقاش عن الخليل بن أحمد قال عنه ابن عطية: "والقول في نفسه صحيح، ... وفي الاستدلال بهذه الآية نظر، ومن أكل وهو يشك هل طلع الفجر أم لم يطلع فعليه عند مالك القضاء" (١٣٢).

وأما ما يخص الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک فقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فِي عَدَالَةِ الرَّوَاةِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَأُظُنُّ أَنَّي قَدْ رَأَيْتُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنِ النَّوَوِيِّ مَوْفُوقًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَهُ شَاهِدٌ بَلْفِظِ مُفَسِّرٍ ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ" (١٣٣).

النتيجة: فما ذكره النقاش له شاهد في كتب التفسير وقد اخذ به غير واحد في تفسير الآية مما يدل على أن القول مقبول .

١٤. قوله تعالى ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٤﴾

روى النقاش أن كعب الأحبار لما اسلم كان يتعلم القرآن فأقره الذي كان يعلمه "فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَجِيمٌ"، فقال كعب إنني لاستنكرها أن يكون هكذا ، وممر بهما رجل فقال كعب كيف تقرا هذه الآية فقال الرجل ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال كعب: هكذا ينبغي، وعزيز لا يمنع عليه ما تريده ، حكيم فيما يفعله" (١٣٤).

الدراسة : لم أجد ما يؤيد هذا القول الذي نقله القرطبي وابن عطية .

النتيجة : إن الله سبحانه وتعالى عزيز لا يمنعه شيء وحكيم فيما يفعل يعد ذلك تفسيراً للآية .

١٥ . قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (١١)

قال النقاش: ﴿ ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ هو ضباب أبيض" (١٣٥).

الدراسة : ظلة جمعها ظلل، وهو السحاب الأبيض الرقيق سمي غماماً ذكر ذلك الإمام البغوي قال: قال مجاهد: هو غير السحاب، ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم، وقال مقاتل: كهيئة الضبابه أبيض، قال الحسن: في سترة من الغمام، فلا ينظر إليه أهل الأرض، والملائكة" (١٣٦). هذه الآية وما شاكلها التي تتكلم عن آيات الصفات هو أن يؤمن الإنسان بظاهرها يوكل علمها إلى الله تعالى سبحانه وتعالى، وأن الله منزه عن سمات الحوادث.

النتيجة : قال النقاش في لفظة الظلل هو الضباب ، يدل على انه امن بظاهر الآية وأوكل علمها إلى الله سبحانه وتعالى وهذا هو مذهب السلف والخلف .

١٦ . قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ وِجَالَ أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾

١٧ . قال النقاش: ﴿ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ "أي صلوا الصلاة التي قد علمتموها أي صلاة تامة بجميع شروطها وأركانها" (١٣٧).

الدراسة : اختلف المفسرون في تفسير الآية، فقال بعضهم المعنى: إذا زال خَوْفُكُمْ، اذكروا الله سبحانه بالشكر على هذه النعمة، وقال آخرون: صلُّوا كما علمتم صلاةً تامةً، يعني فيما يستقبل من الصلوات (١٣٨).

النتيجة: بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى ذكر بعدها صلاة الخوف، ففسرها أهل التفسير بأقوال مختلفة كما ذكره الثعالبي

١٨ . قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكَثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١٣٩) قال النقاش: ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾: "إنهم فروا من الحمى" (١٣٩).

الدراسة: ذكر المفسرون قصة هؤلاء الذين أماتهم الله تعالى قال القرطبي: "وَقِصَّةُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ، وَكَانُوا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا "دَاوْرَدَان" فَخَرَجُوا مِنْهَا هَارِبِينَ فَتَزَلُّوا وَادِيًا فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الطَّاعُونِ وَقَالُوا: نَأْتِي أَرْضًا لَيْسَ بِهَا مَوْتُ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيُّ قَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَحْيَاهُمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ مَاتُوا ثَمَانِينَ أَيَّامًا. وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ الْحَسَنُ: أَمَاتَهُمُ اللَّهُ قَبْلَ أَجَالِهِمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ إِلَى بَقِيَّةِ أَجَالِهِمْ. وَقِيلَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ مُعْجَزَةً لِنَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ، قِيلَ: كَانَ اسْمُهُ شَمْعُونَ. وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّهُمْ فَرَّوْا مِنَ الْحُمَى. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ فَرَّوْا مِنَ الْجِهَادِ وَلَمَّا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ حِرْقِيلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَافُوا الْمَوْتَ بِالْقَتْلِ فِي الْجِهَادِ فَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فِرَارًا مِنْ ذَلِكَ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ لِيَعْرِفَهُمْ أَنَّهُ لَا يَنْجِيهِمْ مِنَ الْمَوْتِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْجِهَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قَالَ الصَّحَّاحُ" (١٤٠).

قال ابن عطية : وهذا القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، ليرواهم وكل من خلف بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا غترار مغتر، وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد. هذا قول الطبري، وهو ظاهر رصف الآية، ولموردي القصص في هذه القصة زيادات اختصرتها لضعفها (١٤١).

النتيجة : إن هذه الأقوال إنما تقع في الروايات الإسرائيلية التي ذكرها العلماء ونبهوا عليها .

١٩ . قوله تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَيْثُ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى جَمْرِكَ وَرَجَعَلِكْ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى

أَلْعِظَارِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٤٢)

• قال النقاش وهب بن منبه في ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾: "هو غلام لوط عليه السلام" (١٤٢)

- قال النقاش في ﴿قَرِيَةً﴾: "هي المؤتلفة" (١٤٣).
 - قال النقاش في ﴿عَامٍ﴾: "العام مصدر كالعوام سمي به هذا القدر من الزمان لأنها عومة من الشمس في الفلك والعوام كالسبح وقال تعالى ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ﴾ الأنبياء: ٣٣".
 - قال النقاش في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: "لم يتغير من قوله تعالى ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ محمد: ١٥ (١٤٤).
 - قال النقاش في ﴿نُنَشِّرُهَا﴾: "ننبتها ومن ذلك نشر ناب البعير" (١٤٥).
- الدراسة:** اختلف المفسرون في تفسير الذي مر على القرية فقال قتادة: هو عزيز النبي. وقال وهب: هو إرمياء النبي. وقال محمد بن إسحاق: هو الخضر عليهم السلام، المجمع عليه: أنه كان عزيز النبي مر على قرية، يعني: على بيت المقدس. وكان قد خربها، باختصر الملك البابلي. قال الكسائي: لم يتسنه، معناه: كأنه لم تأت عليه السنون، وقطف من ساعته. وقال مجاهد: معناه لم ينتن، ومنه قوله تعالى ﴿مِنْ حَمَلٍ مُّسْتَوِينَ﴾ وقيل: أصله لم يتسنن، فقلبت إحدى النونين هاء ومثله في كلام العرب كثير، مثل: يتمطى كان في الأصل (يتمطط)، فقلبت إحدى الطائنين ياء، ﴿نُنَشِّرُهَا﴾ يقرأ بقراءتين بالراء: نحبيها، وبالزاي: يركب بعضها على بعض، من النشر، وهو الإرتفاع (١٤٦).
- النتيجة:** فما ذكره النقاش كان محتمل الورد في اللغة.
٢٠. قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣٢)
- قال النقاش في أسباب نزولها: "أن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، وقيل في علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" (١٤٧).
- الدراسة:** ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول أن الآية نزلت في سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ، فقال: "قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها ربي، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت".
- وأما عثمان (رضي الله عنه) فقال: علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك، فجهز المسلمين بألف بغير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة - ركية كانت له - على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية، وقال أبو سعيد الخدري: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رافعا يده يدعو لعثمان ويقول: "يا رب إن عثمان بن عفان رضيته عنه فأرض عنه" فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١٤٨).
- النتيجة:** ان ما ذكره النقاش قد يكون عله الاجماع من العلماء بان الآية نزلت في بنا عثمان "رضي الله عنه بدليل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.
٢١. قوله تعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (١٣٣) قال النقاش في ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾: "معناه ومغفرة للسائل إن أغلظ أو جفا إذا حرم ثم اخبر تعالى بغناه عن صدقة من هذه حاله و أمره وحمله وعاتبه عن يمكن أن يوقع هذا من عبده وإمهالهم" (١٤٩).
- الدراسة:** نقل ابن عطية قول النقاش في معرض تفسيره الآية المباركة فقال: "قال المهدي وغيره التقدير في إعرابه "قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ" أولى "وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ" (١٥٠).
- ورد عليه ابن عطية بقوله: "وفي هذا ذهب برونق المعنى، وإنما يكون المقدر كالظاهر، والمغفرة الستر للخلعة وسوء حالة المحتاج. ومن هذا قول الأعرابي، وقد سأل قوما بكلام فصيح، فقال له قائل: ممن الرجل؟ فقال اللهم غفرا، سوء الاكتساب يمنع من الانتساب، وقال النقاش: يقال معناه ومغفرة للسائل إن أغلظ أو جفا إذا حرم، ثم أخبر تعالى بغناه عن صدقة من هذه حاله وعاقبه أمره، وحمله عن يمكن أن يوقع هذا من عبده وإمهالهم" (١٥١).

النتيجة: الصدقة التي يريدها الله سبحانه وتعالى لعباده أن تكون عن طيب نفس لأنها في حقيقتها هي قرض لله سبحانه وتعالى ففيها تهذيب النفوس وتأليف القلوب ومن هنا جاء معناها بقول النقاش ومغفرة للسائل إن أعلظ أو جفا .
٢٢. قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَابْطُلُوءًا صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهُ وَآبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾ قال النقاش في ﴿صَلْدًا﴾: " هو الاجرد بلغة هذيل" (١٥٢).

الدراسة: نقل ابن عادل في تفسير الآية عدة أقوال للمفسرين فقال: والصلد: الأجرد الأملس، ومنه: " صلد جبين الأصلع": أي برق، والصلد أيضا صفة، يقال: صلد بكسر اللام يصلد بفتحها، فهو صلد. قال النقاش: "الصلد بلغة هذيل". وقال أبان بن تغلب: "الصلد: اللين من الحجارة" وقال علي بن عيسى: "هو من الحجارة ما لا خير فيه، وكذلك من الأرضين وغيرها، ومنه: "قدر صلود" أي: بطينة الغليان، "وصلد الزند: إذا لم يورد ناراً" (١٥٣).

النتيجة: ذكر اغلب المفسرين أن هذا مثل ضربه الله تعالى للعمل المؤذي والذي فيه منة، ظاهره مخالف لباطنه وهو ليس له شيء يوم القيامة كالحجارة التي لا يثبت عليه شيء.

٢٣. قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِ حَمِيدٍ﴾ قال النقاش في ﴿وَلَسْتُمْ بِصَادِقِينَ﴾: "ويحتمل أن يكون منتزعا إما من تغميض العين لان الذي يريد الصبر على مكروه يغمض عينه" (١٥٤).

الدراسة: فقول النقاش السابق هو في الأصل جواب لقول الشاعر قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَعْمَضُوا فِيهِ﴾ كَذَا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، مِنْ أَعْمَضَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ كَذَا إِذَا تَسَاهَلَ فِيهِ وَرَضِيَ بِبَعْضِ حَقِّهِ وَتَجَاوَزَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الطَّرِمَّاحِ: لَمْ يُفْتِنَا بِالْوَثْرِ قَوْمٌ وَلِلدُّ ... لِ أَنَّاسٍ يَرْضَوْنَ بِالْأَعْمَاضِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُنْتَزَعًا إِذَا مِنْ تَعْمِيزِ الْعَيْنِ، لِأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ الصَّبْرَ عَلَى مَكْرُوهٍ يُعْمِضُ عَيْنَيْهِ - قَالَ: إِلَى كَمْ وَكَمْ أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيْبُنِي ... أَعْمَضُ عَنْهَا لَسْتُ عَنْهَا بِذِي عَمَى وَهَذَا كَالْأَغْضَاءِ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ. وَقَدْ ذَكَرَ النَّقَّاشُ هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِ مَكِّيٌّ - وَإِمَّا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: أَعْمَضَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى غَامِضًا مِنَ الْأَمْرِ، كَمَا تُقُولُ: أَعْمَنَ أَيُّ أُمَّنٍ عُمَانٍ، وَأَعْرَقَ أَيُّ أْتَى الْعِرَاقَ، وَأَنْجَدَ وَأَعْوَرَ أَيُّ أَتَى نَجْدًا وَالْعَوْرَ الَّذِي هُوَ يَهَامَةُ، أَيُّ فَهُوَ يُطَلِّبُ التَّأْوِيلَ عَلَى أَخْذِهِ" (١٥٥).

النتيجة: فما ذكره النقاش في تفسير الآية جاء قبيل المعنى اللغوي .
٢٤. قوله تعالى ﴿السَّيِّئَاتِ يَعْزُبَنَّ عَنْكُمْ الْفَحْشَاءُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكُمْ مَعْفُونَ مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قال النقاش في ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكُمْ مَعْفُونَ مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: "إن بعض الناس تأنس بهذه الآية، في القول بالفقر أفضل من الغنى، لان الشيطان إنما يبعد العبد من الخير وهو لتخويفه الفقر ليعبد منه" (١٥٦).

٢٥. قوله تعالى ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَاءٍ هِيَ وَإِنْ نُحِفُّوهَا وَتَوَثُّوهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنَ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {٢٧١}، قال: هذه الآية نسخها^{١٥٧}، قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا﴾ {٢٧٤}.

٢٦. قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ {٢٧٢}، بذكر النقاش أن سبب نزولها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى بصدقات فجاءه يهودي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس لك من صدقة المسلمين شيء فذهب اليهودي غير بعيد فنزلت الآية (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأعطاه ثم نسخ الله ذلك بأية {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ} {التوبة ٦٠} (١٥٨).

٢٧. قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {٢٧٨}، روى النقاش أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر ان يكتب في أسفل الكتاب لتقيف لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما جاءت آجال رباهم بعثوا إلى مكة للاقتضاء وكانت الديون لبني المغيرة وهم بنو عمرو بن عمير من تقيف وكانت لهم على بني المغيرة المخزوميين فقال بنو المغيرة لا تعطي شيئاً فان

الربا قد وضع , ورفعوا أمرهم الى عتاب بن أسيد بمكة , فكتب به الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت الآية وكتب بها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)الى عتاب فعلمت بها ثقيف فكفت^{١٥٩}. { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } روى النقاش عن مقاتل بن سليمان انه قال أن (إن) في الآية بمعنى إذ^{١٦٠}.

٢٨. قوله تعالى{ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا } {٢٨٢} , قال: قال مجاهد معنى الآية :أي لاتأب إذا دعيت الى أداء الشهادة واسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الآية بهذا المعنى^{١٦١}.

٢٩. { فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } {٢٨٤}, قال: { فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ } أي من ينزع عنه { وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ } أي من أقام عليه^{١٦٢}.

٣٠. قوله تعالى{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ } {٢٨٥}, قال: روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي مسعود البديري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الآيتان من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه، قال معنى كفتاه عن قيام الليل^{١٦٣}.

٣١. قوله تعالى{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } {٢٨٦} قال: قوله لها دليل على الخير وعليها دليل على الشر^{١٦٤}.

٣٢. قوله تعالى{ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } {٢٨٦}, قال: حكي مجاهد وعطاء عن أن الذي لا طاقة لنا به الغلظة^{١٦٥}, وروي إن أبا الدرداء كان يقول في دعائه وأعوذ بك من غلظة ليس لها عدة^{١٦٦}.

هوامش البحث

- (١) ينظر: الفهرست ابن النديم (٥٠).
- (٢) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٣/٤٢٥), والتتكرة للذهبي(٣/٩٠٨), والعبير(٢٩٢), وميزان(٣/٥٣٠), ومعرفة القراء الكبار(١/١٥٩).
- (٣) تاريخ بغداد للخطيب (٢/٢٠١).
- (٤) الرسالة المستطرفة للكتاني (١/٧٧).
- (٥) تاريخ بغداد للخطيب (٢/٢٠١).
- (٦) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٩٤-٢٩٨).
- (٧) المصدر السابق.
- (٨) المصدر السابق.
- (٩) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٢٥).
- (١٠) ذم الهوى لابن الجوزي (١/٢٤).
- (١١) المنتخب من والرفائق للخطيب البغدادي (١/٩٨).
- (١٢) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (٦/٢٧٥).
- (١٣) المصدر السابق (٣/١٥٣).
- (١٤) المصدر السابق (٨/٢٨٨).
- (١٥) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٥٢).
- (١٦) المصدر السابق (١/٢٥١).
- (١٧) المصدر السابق (١/٢٥٧).
- (١٨) المصدر السابق (١/٢٦٣).
- (١٩) المصدر السابق (١/٢٢٩).
- (٢٠) البداية والنهاية لابن كثير(١١/١١٨).

- (٢١) معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٣٧/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥).
- (٢٢) تنكرة الحفاظ للذهبي (٧٠٤/٢).
- (٢٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٣/١٥-١٥٨/١٤).
- (٢٤) معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٣٩/١), بسير أعلام النبلاء (١٦٤/١٤), وطبقات المفسرين للسيوطي, (٤٧)
- (٢٥) سير أعلام النبلاء الذهبي (٢٤٩/١٤).
- (٢٦) الكفاية في علم الرواية للخطيب (١٣٢/١).
- (27) تفسير القران للسمعاني (٦٥٦/٥).
- (٢٨) معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٤٩/١).
- (٢٩) المصدر السابق (٢٣٦/١).
- (٣٠) المصدر السابق (٢٦٦/١).
- (31) ينظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٥٧ / ٢).
- (٣٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٠/١٤).
- (٣٣) المصدر السابق (٥٧/١٥).
- (٣٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٢/١٥), البداية والنهاية (١١٨/١١).
- (٣٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٤٥٥/٢٤).
- (٣٦) معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٣٣/١).
- (٣٧) المصدر السابق (٢٦٣/١)
- (٣٨) المصدر السابق (٢٤٧/١)
- (٣٩) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٤/١٤).
- (٤٠) المصدر السابق (١٤٧/١٤)
- (٤١) المصدر السابق (٥٦٦/١٣)
- (٤٢) (٩ / ٣٧٧). () المصدر السابق
- (٤٣) المصدر السابق (٥٧٣/١٥).
- (٤٤) المصدر السابق (٥٧٣/١٥).
- (٤٥) معرفة القراء للذهبي (٢٩٤/١)
- (٤٦) البداية والنهاية لابن كثير (١٨٥/١١).
- (٤٧) معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٨/١), وسير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٦-٥٧٣/١٥).
- (٤٨) معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٥٠/١)
- (٤٩) معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٥٨/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥).
- (٥٠) معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٧٤/١)
- (٥١) المصدر السابق (٢٦٥/١).
- (٥٢) الذهبي, معرفة القراء الكبار (٣٧٠/١), سير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥).
- (٥٣) تاريخ بغداد للخطيب (٤٣١/١٠), ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٣٧١/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥)
- (٥٤) تاريخ بغداد للخطيب (١٠٤/٨).
- (٥٥) المصدر السابق (٣٣٤/١)
- (٥٦) المصدر السابق (١٤/١١)
- (٥٧) المصدر السابق (٤١/١٠).

- ٥٨ معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٧٢/١).
- ٥٩ تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٢/١), وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٤/١٧).
- ٦٠ تاريخ بغداد للخطيب (٩٥/١٣).
- ٦١ معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٧٥/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥-٣٥١/١٧).
- ٦٢ تاريخ بغداد للخطيب (٣٢٩/١), ومعرفة القراء الكبار (٣٧٦/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥-٤٠٢/١٧).
- ٦٣ تاريخ بغداد للخطيب (٣٣٠/١١).
- ٦٤ تاريخ بغداد للخطيب (٣٠٣/١٠), وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤١١/١٧).
- ٦٥ معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٩٣/١), وسير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥-٥٠٥/١٧).
- ٦٦ سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٣/١٥-٤١٦/١٧).
- ٦٧ الفهرست لابن النديم, (٥٠) وسيرة أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٦٨ كشف الظنون لحاجي خليفة (٥٦٩/١).
- ٦٩ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسيرة أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٠ كشف الظنون (٢٠٠/٢) (٥٦٧/٢).
- ٧١ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥), وطبقات المفسرين للسيوطي (١).
- ٧٢ الفهرست لابن النديم (٥٠), وطبقات المفسرين للسيوطي (١).
- ٧٣ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٤ ابن النديم, الفهرست (٥٠).
- ٧٥ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٦ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٧ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٨ الفهرست لابن النديم (٥٠), وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٧٩ الفهرست لابن النديم (٥٠).
- ٨٠ الفهرست لابن النديم (٥٠), سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٨١ الفهرست لابن النديم (٥٠), سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٨٢ الفهرست لابن النديم (٥٠).
- ٨٣ المصدر السابق (٥٠).
- ٨٤ الفهرست لابن النديم (٥٠), سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥).
- ٨٥ الفهرست لابن النديم (٥٨).
- ٨٦ المصدر السابق (٥٨).
- ٨٧ المصدر السابق (٥٨).
- ٨٨ المحرر الوجيز لابن عطية (١٠٢/١), والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٢١٩/١), والبحر المحيط لأبي حيان (٢٢٠/١).
- ٨٩ الزاهر لمحمد بن القاسم (٣١٩/٢).
- ٩٠ لسان العرب, لابن منظور (٢٤٥٠/٤).
- المحرر الوجيز لابن عطية (١٢٠/١). (٩١).
- ٩٢ ينظر: المصدر السابق (١٢٠/١).
- ٩٣ تفسير الطبري (٤٨٤/١).
- ٩٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٢/١).

- (٩٥) المصدر السابق (١٢٠/١)
- (٩٦) المحرر الوجيز لابن عطية (١٢١/١) والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٢٨٤/١).
- (٩٧) المحرر الوجيز لابن عطية (١٢١/١).
- (٩٨) تفسير ابن عرفة (٢٤٦/١).
- (٩٩) المحرر الوجيز لابن عطية (١٢١/١).
- (١٠٠) المصدر السابق.
- (١٠١) المصدر السابق.
- (١٠٢) المصدر السابق (١٢٤/١).
- (١٠٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٠/١)
- (١٠٤) كتاب العين للفراهيدي (٩/٤).
- (١٠٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٣١/١).
- (١٠٦) التفسير الكبير للرازي (٤٧١/٣).
- (١٠٧) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٣١/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢٧٠/١) والدر المصون للسمين الحلبي (٢٩٧/١).
- (١٠٨) المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٢/١)، والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣٩٦/١)، زاد المسير لابن الجوزي (٨٠/١)، الجواهر الحسان للثعالبي (٦٢/١).
- (١٠٩) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٢٩٥/١).
- (١١٠) البحر المحيط (٣٢٢/١)، وروح المعاني لألوسي (٢٥٧/١).
- (١١١) روح المعاني (٢٥٧/١).
- (١١٢) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٤٥١/١).
- (١١٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٣٨/١).
- (١١٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (٣٢٥/٩).
- (١١٥) زاد المسير في علم التفسير (١٠٣/١) البحر المحيط لأبي حيان، (٤٣٨/١) وروح المعاني (٢٩٨/١).
- (١١٦) الكشاف للزمخشري (١٥٦/١).
- (١١٧) زاد المسير في علم التفسير (٨٠/١).
- (١١٨) الكشف والبيان للثعالبي (٢٣٠/١).
- (١١٩) المصدر السابق.
- (١٢٠) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥٣٤/٨).
- (١٢١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢١٨/٢).
- (١٢٢) زاد المسير (١٧٥/١)
- (١٢٣) تفسير القرطبي (٢٠٣/٢).
- (١٢٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٧/١) والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٤١٧/١)
- (١٢٥) تفسير القرطبي (٢٠٧/٢).
- (١٢٦) أسباب نزول القرآن للنيسابوري (٤٨/١)
- (١٢٧) الجامع لإحكام القرآن (٢٧٤/٢) والبحر المحيط (٣٦/٢) والمحرر الوجيز (٢٥٠/١).
- (١٢٨) المعجم الكبير للطبراني (٢٦٤/٤)
- (١٢٩) تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٥/١)
- (١٣٠) التاريخ الكبير للبخاري (٢٥٤/٣).

١٣١) سنن الكبرى البيهقي (١/٤٥٧).

١٣٢) المحرر الوجيز (١/٢٥٨).

١٣٣) المستدرك للنيسابوري (١/١٩١).

١٣٤) المحرر الوجيز (١/٢٨٣) والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٤).

١٣٥) المحرر الوجيز (١/٢٨٤) والجواهر الحسان للثعالبي (١/١٦٢).

١٣٦) معالم التنزيل للبغوي (١/٢٤١).

١٣٧) البحر المحيط لأبي حيان (٢/٢٥٣).

١٣٨) ينظر تفسير الثعالبي (١/٤٨١).

١٣٩) المحرر الوجيز (١/٣٢٨) والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٣٠) والبحر المحيط (٢/٢٥٩).

١٤٠) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٣٠).

١٤١) المحرر الوجيز (١/٢٢١).

١٤٢) المحرر الوجيز (١/٣٤٧) والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٨٩), والبحر المحيط (٢/٢٩٦), الجواهر الحسان للثعالبي (١/٢٠٥).

المحرر الوجيز (١/٣٤٧), والجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٨٩) (١٤٣).

١٤٤) المحرر الوجيز (١/٣٤٨) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٩١) والبحر المحيط (٢/٢٩٦).

١٤٥) المحرر الوجيز (١/٣٥١) والجواهر الحسان للثعالبي (١/٢٠٧).

١٤٦) المحرر الوجيز (١/٣٤٨) الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٢٩١) البحر المحيط (٢/٢٩٦).

١٤٧- المحرر الوجيز (١/٣٥٦).

١٤٨- أسباب النزول للواحدي (١/٧٨).

١٤٩- المحرر الوجيز (١/٣٥٧) الجامع لإحكام القرآن (٣/٣١٠) والجواهر الحسان للثعالبي (١/٥١٨).

١٥٠ المحرر الوجيز (١/٣٥٧)

١٥١ المحرر الوجيز (١/٣٥٧)

١٥٢- المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٥٨) والجامع لإحكام القرآن (٣/٣١٣) البحر المحيط (٢/٣١٤).

١٥٣- تفسير اللباب لابن عادل (١/٨٧٨).

المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٦٣) ١٥٤-

١٥٥ القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٣٢٧).

١٥٦- المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٦٤) و القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٣٢٩).

١٥٧- المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٦٤) و القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٣٣٤).

الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (٣/٣٣٧)- المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٦٧) ١٥٨

-المحرر الوجيز لابن عطية (١/٣٧٤) عبد الرحمن الثعالبي, الجواهر الحسان (١/٢٢٦-٢٢٧) ١٥٩

(١/٣٧٤) القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٣٦٣)-المحرر الوجيز لابن عطية ١٦٠

١٦١-القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٣٩٨) و عبد الرحمن الثعالبي, الجواهر الحسان (١/٢٣٢) و ابو حيان ,البحر المحيط (٢/٣٦٦) والمحرر

الوجيز لابن عطية (١/٣٨٣)

١٦٢) المحرر الوجيز (١/٣٩٠) و ابو حيان ,البحر المحيط (٢/٣٧٨)

(١٦٣) زاد المسير في علم التفسير (١/٣٤٤)

(١٦٤). المسير في علم التفسير (١/٣٤٦)

١٦٥- المحرر الوجيز (١/٣٩٤)

١٦٦- القرطبي, الجامع لإحكام القرآن (٣/٤٣٣) و, البحر المحيط (٢/٣٨٤)